

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (11)

يَوْمُ الْثَلَاثَاءِ

بِتَارِيخِ: 17 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/13 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِرَنَامَجِ قُرْآنِهِم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الثامن)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

سورة الأعراف:

وصلنا في الحديث في أجواء سورة الأعراف إلى الآية الثانية والثلاثين: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ هذه هي الآية الثانية والثلاثون من سورة الأعراف ووصل الكلام إليها.

من المطالب المهمة جداً التي مرت الإشارة إليها في الحلقة المتقدمة أعني الحلقة العاشرة:

- ما جاء في الآية التاسعة والعشرين من سورة الأعراف: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.
- وما جاء في الآية الحادية والثلاثين من سورة الأعراف أيضاً: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

وتقدّمت كلمات المعصومين في دلالة هذه الآيات الشريفة وجاء تفسيرهم للمسجد بـ (الإمام المعصوم) وفي حينها قلّت من أنّ ساحة الثقافة الشيعية تفتقر إلى ثقافة الكتاب والعترة فيما يرتبط بالمسجد والمساجد، ووعدتكم أن أتناول هذا الموضوع في هذه الحلقة، بما أنّ الموضوع مهمّ وقد يحتاج إلى تطويل، لا أدري أنا والنصوص، لذلك أجلت هذا الموضوع إلى الحلقة القادمة من برنامج (سؤالك على شاشة القمر) لأنّ سؤالاً سوف أجب عليه في الحلقة القادمة له علاقة بالموضوع، لهذا السبب حولت الحديث عن ثقافة المسجد، عن ثقافة المساجد وعن تفاصيل ذلك ممّا هو في الساحة الشيعية، وممّا هو في ثقافة الكتاب والعترة التي هي ثقافة أجنبية على الساحة الشيعية.

لأنّ الثقافة الشيعية فقط في الاسم شيعية، وإمّا هي مزيج من الثقافة الناصبية وشيء من ثقافة آل محمد، فثقافتنا الشيعية إذا أردنا أن نزنها بالميزان الدقيق لثقافة الكتاب والعترة لا يمكن أن نصفها بثقافة الكتاب والعترة، نعم هي ثقافة شيعية نسبة إلى الشيعة، الشيعة هم صنعوا هذه الثقافة، علماء الشيعة، مراجع الشيعة، المؤسسة الدينية الشيعية، خطباء المنبر الشيعة، وسائل الإعلام الشيعي، كلّ هؤلاء صنعوا ثقافة هي الثقافة الشيعية، لكنّها ثقافة بعيدة عن منطق الكتاب والعترة، ترفضون قولي أنتم أحرار، هذه قناعاتي، لكنّ الفارق بيني وبينكم أيّ حين أنكلّم، أتكلّم بالأدلة والوثائق، وأنتم حين تتكلّمون، تتكلّمون هكذا جزافاً من دون دليل.

الفارق هنا: كلامي بالأدلة والوثائق وكلامكم من دون دليل.

كلامكم غاية ما يعتمد عليه: "معقولة؟! هؤلاء علماء الشيعة على طول التاريخ؟!" معقولة، ولماذا لا يكون ذلك؟! الحقائق موجودة على أرض الواقع.

ستنتفعون انتفاعاً كبيراً من الحديث حول: (ثقافة المسجد والمساجد في أجواء الكتاب والعترة) ستستمعون إلى مطالب مهمة ومهمة جداً.

أعود إلى إتمام حديثي فيما يرتبط بسورة الأعراف:

وصلنا إلى الآية الثانية والثلاثين: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

فالَّذِينَ آمَنُوا يشاركون أهل الدنيا، يشاركونهم في زينة الدنيا وفي طيباتها، الَّذِينَ آمَنُوا وهم أولياء أهل البيت، هذا المصطلح، هذا العنوان: (أولياء أهل البيت) هم الَّذِينَ يُوصَفُونَ بهذا الوصف، في بعض الأحيان قد يأتي الخطاب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) لأولياء أهل البيت ولَمَن معهم في أجوائهم، ولكن بشكل خاص وبشكل دقيق: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الَّذِينَ آمَنُوا وَصَفَّ خاص بأولياء أهل البيت.

الَّذِينَ آمَنُوا يشاركون غيرهم في الدنيا، يشاركون غيرهم في نعيمها وشقائها، الجميع يحلّ عليهم البلاء، الجميع يصيبهم المرض، الأمراض المستعصية، الأمراض التي تزول بسرعة، الجميع يمكن أن يغرقوا، الجميع يمكن أن يتعرضوا لحوادث السير وحوادث الطائرات، الجميع يمكن أن يتعرضوا للحريق وللزلازل والبراكين، والجميع أيضاً يمكن أن ينالوا الرفاهية في الحياة.

حين أقول: الجميع، لا أتحدث عن الأفراد وإنما أتحدث عن الَّذِينَ آمَنُوا بنحو عام، وعن غيرهم بنحو عام، لا توجد خصوصية للَّذِينَ آمَنُوا، ولا توجد خصوصية لغيرهم، هذه هي الدنيا.

نحن في الدنيا تحكمنا قوانين، يمكن أن يكون الغنى سبباً لصلاح المؤمن أو قد يكون سبباً لفساده، وكذا لغير المؤمن يمكن أن يكون الغنى سبباً لأن يذهب بعيداً في ضلاله ولأن يرتكب المجازر والجرائم وأن يفعل ما يفعل، ويمكن أن يعيش حياةً دنيويةً هائلةً هادئة، الدنيا بقوانينها تعم الجميع، ما بين الغنى والفقر، ما بين الصحة والمرض، ما بين الأمن والخوف، ما بين السلامة والموت والقتل، ما بين، ما بين، إلى سائر التفاصيل والعوارض التي تُحيطُ بحياتنا في جانبها الإيجابي أو في جانبها السلبي، فكذلك هي الزينة في هذه الحياة والطيبات في هذه الحياة واللذائذ والنعم.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وكأن الآية هنا تردّ على اتجاه في هذه الحياة، على اتجاه في الديانات السابقة، على اتجاه في هذه الأمة يدعو إلى محاربة هذا المضمون، يدعو إلى المنع وإلى التحريم تحت عناوين مختلفة، تحت عنوان (الزهد) هذا لا يعني أن الزهد ليس ممدوحاً، ولكن في أي معنى؟ في أي اتجاه؟ تحت عنوان الرياضة؟ مرادي من الرياضة: الرياضة الروحية.

تحت عنوان تهذيب النفوس، التهذيب؟

تحت عنوان أن نسعى كي نصل إلى حالة من الصفاء والنقاء المعنوي في القلب والوجدان؟

وأمثال ذلك، ما يقال في أجواء العباد والزهاد، ما يقال في أجواء الصوفية والسالكين، ما يقال في أجواء العرفاء وأهل المعنى.

وعلى هذا فقس، فكأن الآية ترد على اتجاه هذا الاتجاه موجود على طول الخط في أجواء بني آدم.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مثلما لغيرهم، لماذا قالت الآية: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؟ هي للذين آمنوا بمباحة، لأن الإمام أباحها لهم، ولغيرهم ما هي بمباحة، حتى وإن حصلوا عليها، حتى وإن نالوها بشكل وبطريقة هي أقوى وأكثر وأعمق من الطريقة التي ينال بها المؤمنون حظوظهم منها، فالدنيا وما عليها للإمام المعصوم، ما أباحه لأحد من المؤمنين أو من غيرهم، فهو مباح له، وما منعه عن أحد من المؤمنين أو من غيرهم، فهو ممنوع عليه.

هذا التصور أنها مباحة للمؤمنين فقط وأن الإمام لابد أن يبيحها للمؤمنين، هذا التصور خاطئ.

الدنيا له، يريد أن يبيحها، يريد أن لا يبيحها، الأمر راجع إليه، يبيحها للمؤمن، يبيحها للكافر، هذه القضية راجعة إليه.

ولكن الآية تتحدث عن أنهم صلوات الله عليهم يبيحونها للذين آمنوا، إنها مباحة لهم، وربما أباحوها لغيرهم، هذا الأمر بيدهم صلوات الله عليهم.

إياب الخلق لمن؟ إياب الخلق إليهم وحساب الخلق عليهم، (إياب الخلق إليكم وحساب الخلق عليكم) الإياب والحساب أحد شؤوناته هو هذا المعنى: ما يرتبط بتصرفات الخلق، بتصرفات البشر، بتصرفات العباد، الحديث عن الخلق ليس محصوراً بالبشر فقط، ولكننا نتحدث عن البشر هنا عن بني آدم، فالخطاب لهم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى آخر الآيات.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ أما الطيبات: فما أحست النفوس بطبيعتها هي هذه الطيبات، لذا ما تستخبثه النفوس قد يحكم بحرمته، هناك أشياء تستخبثها النفوس قطعاً محرمة، ولكن هناك أشياء تختلف الأمزجة البشرية في حكمها عليها، أنا هنا لا أريد الخوض في كل صغيرة وكبيرة، فقط إشارات سريعة حتى أستطيع أن أتحرّك في بيان مساحة أوسع من جهة عدد الآيات.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - ثم يأتي هذا التعبير - خالصة يوم القيامة - أما في يوم القيامة فهي خالصة لهم، ففي يوم القيامة الذين يتمتعون في الجنان هم الذين آمنوا، وستأتينا الآيات حينما يكون الحديث عن أصحاب الجنة وعن أصحاب النار،

مثلاً في الآية الرابعة والأربعين: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ - وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا - قَالُوا نَعَمْ قَادَرْنَا مُؤَدَّنَ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - المؤدَّن هذا هو (علي) ستأتينا، المؤدَّن هذا علي، هم يقولون لست أنا - ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين - هذه الطيبات خالصة للذين آمنوا يوم القيامة، هذا نموذج من نماذج الطيبات، هذه الطيبات الضرورات التي هي قوام الحياة - ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين - ستأتينا هذه الآيات في الحلقات القادمة ونقف عندها.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ هل الزهد في أن نصنع لأنفسنا حياة لا نتنعم فيها بنعم الله؟ الزهد ليس هكذا، إذا أراد إنسان أن يفعل هذا وصلاحه في هذا الأمر فهذا الأمر مباح له، راجع إليه، الزهد ليست أن لا تملك شيئاً، الزهد الحقيقي: (أن لا شيء يملكنا) هذا هو الزهد الحقيقي، حينما لا تملك شيئاً لا يعني أننا زاهدون، ربما لا تملك شيئاً ولكننا لسنا على زهد ولسنا زاهدين، الزهد الحقيقي أن لا شيء في هذه الحياة يتحكم فينا ويملكنا، هذا هو الزهد الحقيقي، فليس الزهد أن لا تملك شيئاً، وإنما الزهد أن لا يملكك شيء، هذا هو الزهد الحقيقي.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ - هذا هو منطق القرآن - قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ - هذه الزينة نسبت إلى الله - قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الآيات في أصلها هم، ولكن الحديث هنا عن آيات تتجلى في هذا الظهور التدويني، لحقيقة الكتاب التي هي في أم الكتاب، تلك الحقيقة العلية العظيمة، (وإنه في أم الكتاب لدينا - بأي صورة؟ - بصورة عليّة عظيمة) هذه تجليات إذا ما تلبسنا بها، بهذه الأحكام، بهذه الآداب، بهذا السلوك، فإننا نقترّب شيئاً فشيئاً من تلك الحقيقة العلية العظيمة.

أنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان، والرواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن تفسير العياشي، عن إمامنا الرضا، العباس بن هلال الشامي يسأل الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَعْجَبَ إِلَى النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْجَشِبَ - الطعام الجشب هو الطعام القاسي، الطعام الذي لا تكثر لذائذه، كالخبز اليابس الخشن مثلاً - العباس بن هلال الشامي يسأل الإمام الرضا: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَعْجَبَ إِلَى النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْجَشِبَ وَيَلْبَسُ الْخَشْنَ وَيَتَخَشَّعُ - سؤاله يقول: يابن رسول الله، لماذا الناس تُعجب بالأشخاص الذين يتصفون بهذه الأوصاف؟ - مَا أَعْجَبَ إِلَى النَّاسِ، يعني الناس تكون أكثر إعجاباً بشخصيات هذه أوصافها: يأكلون الجشب، يلبسون الخشن، يتخشعون.

المتخشع: هو الذي يتكسر في مشيته، متخشع وليس خاشعاً.



الخاشع: هي حالة تأتي على رسلها، حالة يكون الإنسان متلبساً بها من دون اختيار، وإمّا بسبب ما يعيشه في وجدانه، ما يطرأ عليه في خلجات نفسه.

أما المتخشع: هو الذي يتلبس بهذه الصفة تعمداً وتكلفاً.

فالمتشع هو الذي يتكسر في مشيته، ويتماوت في منطقه، ويتخاضع في حركاته، ويتباطأ في مشيته، ويحاول أن يظهر خشوعه بنظرات عينيه وإطراقه، أن يسبل جفنيه وأن يطرق بعينه، بالنتيجة هناك مجموعة من التفاصيل والحركات يقوم بها المتخشع فيقال له متخشع.

في أوساطنا الدينية هناك من يتقنون هذه القضية يعرفونها، هناك أناس هذه شغلتهم يعرفونها، متخصصون فيها، في أوساط المؤسسة الدينية هناك من يظهر هذا في ملبسه، هناك من يظهر هذا في مسكنه، بعبارة أخرى: (هذه عدة الشغل).

يقولون: "المرجع (س) العالم (ص) الفقيه (ج) القائد (ل) -بغض النظر عن الأسماء- لا يملك بيتاً، بيته صغير، كذا، كذا، لباسه" يا عمي، هذه عدة الشغل.

أشر للحر من قرب وبعد، هذا إذا كان هناك أحرار..

كان الحسين يبحث عنهم: (ألا حر -حين وقف في كربلاء نادى- ألا حر يدع هذه اللماظة).

أشر للحر من قرب وبعد  
فإن الحر تكفيه الإشارة  
أين نجدهم هؤلاء؟! لا أدري!!

هوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ هوى  
أطير؛ يعني أطير، من التطير، من الشؤم.  
وصوت إنسان فكدت أطيّر

نعود إلى الرواية، نحن والروايات:

العباس بن هلال الشامي يقول للإمام الرضا: ما أعجب إلى الناس -لماذا الناس دائماً يبحثون عن الذين يخدعونهم؟ لماذا؟ هذا من سوء التوفيق، لو أنهم ساروا في طريق محمد وآل محمد، وحين أقول: ساروا، يعني أخذوا المعارف والثقافة منهم، كما صاروا بهذا الحال- ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع -ماذا أجابه إمامنا الرضا؟- قال: أما علمت أن يوسف بن يعقوب نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب -الديباج نوع من أنواع الحرير، لا تقل لي إن الحرير محرم على الرجال فالأحكام تختلف من عصر إلى عصر، وحتى الحرير ليس محرماً على الرجال في ديننا بشكل مطلق، في الحروب يجوز للرجال أن يلبسوا الحرير، في السلم لا يجوز لهم، والحكم له تفاصيله- كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب -الأزرار ذهبية، الرجال لا يلبسون الذهب لكن أزرار الثوب ذهبية، وهذا لباس الملوك، فكان يوسف ملكاً فيلبس لباس الملك كما يلبس الملوك- أما علمت أن يوسف بن يعقوب نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج

مَزْرُورَةً بِالذَّهَبِ وَيَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ آلِ فِرْعَوْنَ يَحْكُمُ، ثُمَّ مَاذَا قَالَ الإمام الرضا؟ فَلَمْ يَحْتَجِ النَّاسُ إِلَى لِبَاسِهِ -النَّاسُ مَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى لِبَاسِهِ- وَإِنَّمَا احْتَاجُوا إِلَى قِسْطِهِ -إلى عدله- وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ مِنَ الْإِمَامِ أَنْ إِذَا قَالَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أُنْجَزَ، وَإِذَا حَكَمَ عَدَلَ -ما الفائدة من المرجع أو من العالم أو من الحاكم أن يتظاهر بالزهد والتقشف (وهو لافط الأول والتالي) يسير في طريق آخر- فَلَمْ يَحْتَجِ النَّاسُ إِلَى لِبَاسِهِ وَإِنَّمَا احْتَاجُوا إِلَى قِسْطِهِ وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ مِنَ الْإِمَامِ أَنْ إِذَا قَالَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أُنْجَزَ، وَإِذَا حَكَمَ عَدَلَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا مِنْ حَلَالٍ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الْحَرَامَ قَلَّ أَوْ كَثُرَ -إذا كان هذا الحاكم، كان هذا الإمام، يتنعم بالحلال فإنَّ الله ما حرم الحلال- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا مِنْ حَلَالٍ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الْحَرَامَ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَقَدْ قَالَ: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ).

قطعاً الآن سيتبادر إلى الأذهان سؤال، سؤال وسؤال: أمير المؤمنين، زهد علي؟

وقد يتبادر سؤال آخر في الروايات والأحاديث التي تُخبرنا عن ظهور إمام زماننا وكيف أنه حين يبايع القادة في مكة الثلاثمائة وثلاثة عشر يشترط عليهم في البيعة شروطاً كلّها تدور في دائرة الزهد والتقشف، هذا الموضوع بحاجة إلى بحث ولكنني أحيب بإجمال:

موقف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يختط طريقاً مخالفاً 100% عن طريق الخلفاء الذين سبقوه، ما يذكر في كتب التاريخ من زهد عند الخلفاء الذين سبقوه كلّهم كذب، كان كذباً، فأمر المؤمنين أراد أن يختط طريقاً يخالفهم في كلّ صغيرة وكبيرة، فإن الصواب في خلافهم، وهذا الموضوع بحاجة إلى بحث ودراسة وتفصيل. لا يعني أن الزهد والتقشف بالمطلق ليس صحيحاً، هناك حالات من الزهد والتقشف مطلوبة، وهناك حالات ليست مطلوبة، والإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه يشير إلى الجانب الذي هو ليس مطلوباً بل قد يكون مذموماً، والموضوع هنا ليس مخصصاً للبحث في هذه القضية.

لكن زهد سيد الأوصياء، أمير المؤمنين ما كان محتاجاً للزهد، صلاح الأمة وسيرة الأمة بشكل صحيح وسيرة أمرائه وأوليائه كي تنضبط كانت بحاجة إلى برنامج يتمثل في سيد الأوصياء، وإلا فأمر المؤمنين ليست محتاجاً إلى الزهد، وإنما هو برنامج وسنة سار بها كي يقتدي بها من يجب عليه أن يكون هكذا، وليس كلّ إمام لابد أن يكون هكذا، سيرة الأئمة ما كانت هكذا، سيرة الباقيين من المعصومين ما كانت هكذا، ظرف الأمة، الظرف الزماني، الملابسات الشخصية وشؤون أخرى تؤخذ بنظر الاعتبار لحركة الإنسان باتجاه الزهد أو لعدم حركته بهذا الاتجاه.

ومن هنا ما جاء في الكتاب الكريم وفي كلمات إمامنا الرضا لا يعني أنه يتناقض أو يتعارض مع السيرة العلوية أو ما جاء في الأحاديث حول شؤونات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وأحاديث شؤونات إمام زماننا هي الأخرى بحاجة إلى توضيح قد يختلف عن التوضيح الذي أشرت إليه فيما يرتبط بالسيرة العلوية المطهرة.

نحن بحاجة إلى ثقافة صحيحة وأصيلة نستلها من فكر آل محمد، هذا الفهم من أن الزهد ممدوح على كلّ حال، هذا فهم صوفي، ما هو بثقافة آل محمد، هذه ثقافة صوفية، والثقافة الصوفية شطر منها كذب وخُذاع، زعماء الصوفية من النواصب كانوا يتظاهرون بهذا وقصة سفيان الثوري مع إمامنا الصادق معروفة،

حين كان يلبس الإمام الصادق ثياباً فاخرة غالية وجاء سفيان الثوري وأراد أن يعنف الإمام وعنفه، فالإمام قال له: (هذا اللباس للناس، إني ألبس لباساً خشناً تحت هذا اللباس، ولكنك هذا الذي تلبسه للناس لباساً خشناً تلبس تحته ثوباً ناعماً الملمس يا سفيان) والقصة لها تفاصيل، لست بصدد الولوج في كل هذه الزوايا.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ -مرت علينا الآية الثامنة والعشرون- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ -وكان الحديث في أجواء الولاية والبراءة- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الآية تحدثت عن عناوين مختلفة من الفواحش: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بحسب كلمات أهل البيت ما ظهر منها: (الزنا المعلن الواضح) العلاقة الجنسية بين رجل وامرأة من دون ضوابط شرعية، وسائر المعاني الأخرى التي تكون واضحة وظاهرة في الحياة الاجتماعية والأخلاقية.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ -ما كان ظاهراً، المعلن، المعاصي المعلنّة- وَمَا بَطَنَ﴾ هناك معاصي مقنعة، المعاصي المقنعة في زمان النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يحرم رسول الله ذلك، كان الناس في الجاهلية يتزوجون نساء آبائهم، يموت الرجل وتبقى نساؤه فأولاده يتزوجون نساءه، قطعاً ليس الحديث عن أمهاتهم، ليس أن الولد يتزوج أمه، وإمّا يتزوجون ضرائر أمهاتهم، زوجة ثانية لأبيه، الروايات ذكرت هذا مصداقاً من مصاديق الفواحش الباطنة، قطعاً هذا ونحن في ظاهر الآية، باطن الآية شيء آخر، سنأتي عليه، هذا كله في ظاهر الآية، ما بطن من الفواحش بحسب ظاهر الآية، بحسب ظاهر الأحكام.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ أما الإثم فهي الخمر قطعاً.

الرواية في الكافي الشريف، السيد هاشم البحراني ينقلها عن الجزء السادس، عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه: (قَالَ: وَأَمَّا الْإِثْمُ فَإِنَّهَا الْخَمْرُ بَعَيْنَهَا).

هناك من يتصور أو يقول من أن القرآن لم يحرم الخمر بشكل صريح وبنحو خاص، هذه الآية تحرم الخمر بشكل صريح وبنحو خاص: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ الإثم هو اسم من أسماء الخمر، ليس اسماً قرآنياً، العرب كانت تطلق هذا الاسم على الخمر.

شربت الإثم حتى ضل عقلي، هذا شعرهم:

شربت الإثم حتى ضل عقلي      كذاك الإثم تفعل بالعقول

شَرِبْتُ الْإِثْمَ؛ شَرِبْتُ الْخَمْرَ.

ومن هنا إمامنا باب الحوائج ماذا يقول والرواية في الكافي: (وَأَمَّا الْإِثْمُ فَإِنَّهَا الْخَمْرُ بِعَيْنِهَا) "وأما الإثم" إذا قرأنا الكلمة بحسب سياق الحديث، وبحسب الآية "والإثم" جاءت منصوبة.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا -المعاصي المعلننة الواضحة الصريحة- وَمَا بَطَنَ﴾ المعاصي المَقْنَعَة، الآن توجد في حياتنا معاصي مَقْنَعَة، لا أريد الخوض فيها ولكن توجد، توجد هناك معاصي مَقْنَعَة، ما يَسْمَى مثلاً في أوساط المؤسسة الدينية بـ (الحيل الشرعية) ما يَسْمَى بالحيل الشرعية هي معاصي مَقْنَعَة، هي من مصاديق المعاصي المَقْنَعَة.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ -وهو الخمر- وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ البغي هو الظلم، أن يتجاوز الإنسان على حق غيره، أو أن يتجاوز حقه، من حقه أن يقف هنا، لكنه يتجاوز هذا الحد، فيعتدي إما على حق شخصي، وإما على حق عام.

﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ هناك مساحة لنا من الحقوق، من الحريات، من الملكية، من التصرف في شؤون المعاش والحياة اليومية، هناك مساحة نتصرف فيها، تلك حدود حقنا، إذا تجاوزنا هذه الحدود إلى حقوق الآخرين، إن كان ذلك الحق حقاً فردياً شخصياً، أو كان ذلك الحق حقاً عاماً يشترك أفراد المجتمع في ملكية منافعه، هذا هو البغي.

﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من أقوى العوامل التي تجعل الإنسان غاطساً في دائرة الخُذْلان هو هذا البغي، البغي، البغي بغير الحق من أقوى العوامل التي تجر الإنسان من أنفه من أرنبة أنفه تُخرجه من ساحة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هو هذا البغي، هذا البغي سبب قوي جداً من أسباب أن يتحول إيمان الإنسان من إيمان مستقر إلى مستودع، البغي.

وبالدرجة الأولى: البغي على حقوق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، البغي على حقوق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ من أخطر أنواع البغي.

البغي على أولياء أهل البيت.

البغي على من هم تحت سلطتنا.

بغي الزوج على حق زوجته.

بغي الوالد على حق أولاده، أو بغي الأولاد على حقوق آبائهم وأمهاتهم إذا كانوا تحت رعايتهم، تحت سلطتهم.

أشد أنواع البغي هي هذه المصاديق التي تحدثت عنها: البغي على حقوق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، البغي على حقوق أولياء أهل البيت، لا بشكل شخصي، لأنهم يوالون أهل البيت ويبرأون من أعدائهم، البغي هذا من أخطر أنواع البغي، البغي على من هم تحت سلطتنا، تحت مسؤوليتنا، كان الباغي حاكماً، كان الباغي محكوماً ولكن عنده

رعية، (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) فإذا بغى هذا الراعي، هذا البغي من أقوى الأسباب التي تُخرج الإنسان من إيمانه المستقر وتدفع به إلى الإيمان المستودع الذي يسلب منه في غالب الأحيان عند الموت، يعيش شيعياً ويخرج على ملة أخرى، البعض منهم يخبرون عند الموت، يقال له: اختر على أي ملة تريد أن تموت، والبعض لا، ليس له هذه الحرية، يحشر على ملة، على شأن، على جهة تُقدّر له من دون اختيار، ما هو هذا بكلامي، هذه عصاره ثقافة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، والله هذه عصاره ثقافتهم.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ - أول درجة من درجات الشرك - وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، ما لم ينزل به دليلاً قوياً وحجةً، هذا الدليل وهذه الحجة من قوتها تكون متسلطة على العقول، ما لم ينزل به سلطاناً حاكماً على العقول، ما هو الذي يحكم على العقل؟ الدليل الواضح، الحق الصريح، العلم الناطق، المعرفة الوضاعة، هذه هي التي تكون سلطاناً على العقول، تخضع العقول لها.

الآيات الجميلة والجميلة جداً في عينية الجواهري: (آمنت بالحسين) في آخر العينية يخاطب سيد الشهداء: إلى أن أقمت عليه الدليل. إلى أن أقمت عليه الدليل..

إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ      مِنْ مَبْدَأٍ بَدَمٍ مُشَبَّعٍ  
حين قرأتها: (أقمت) كنت متعمداً..

إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ      مِنْ مَبْدَأٍ بَدَمٍ مُشَبَّعٍ  
بدم الحسين..

تقحمت صدري يا أبا عبد الله..

تَقَحَّمْتُ صَدْرِي وَرَيْبُ الشُّكُوكِ      يَضِجُ بِجُذْرَانِهِ الْأَرْبَعُ  
فأسلم طوعاً إليك القياد.. من الذي أسلم؟ عقلي..

فَأَسْلَمَ طَوْعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ      وَأَعَاطَاكَ ادْعَاءَ الْمُهِطِ طَعِ  
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي      وَقَوَّمتَ مَا أَعْوَجَّ مِنْ أَضْلُعِي  
فَأَسْلَمَ طَوْعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ      وَأَعَاطَاكَ ادْعَاءَ الْمُهِطِ طَعِ  
هذا هو الدليل الذي يتسلط على العقول..

وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا - من هنا جاءتنا الأحاديث - (الأنبياء والرسل حجة ظاهرة، والعقول حجة باطنة) والأنبياء ماذا يصنعون؟ يثيرون دفائن العقول، وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، أقوى درجات الشرك في ثقافة أهل البيت ما هي؟ في ثقافة أهل البيت، لا شأن لي بعلم الكلام، لا شأن لي بالعرفاء، لا شأن لي

بالصوفية، لا شأن لي بفلان وغير فلان، لا شأن لي بالمخالفين، لا شأن لي بمراجع الشيعة وعلمائها، لا علاقة لي بكُل هؤلاء، أعلى وأخبث وأنجس درجات الشرك في ثقافة آل محمد ما هي؟

أحاديثهم تقول: (من ادّعى الإمامة) هذه أعلى درجات الشرك، وحديثي عن الإمامة التي هي إمامة أهل البيت، التي هي هي، ليس الحديث عن إمامة عُرْفِيَّة، الحاكمون الظالمون ربّما قد يدّعون الإمامة ولكنهم لا يقصدون بها إمامة أهل البيت، أنا أتحدّث عن الخلفاء، عن السقيفة، وعن المدّعين عبر التاريخ إلى يومنا هذا.

أخبث وأخطر وأنجس وألعن درجات الشرك ادّعاء الإمامة، ادّعاء الإمامة التي هي إمامة آل محمد، ودونها دون هذه المرتبة الاعتقاد بإمامة هذا المدّعي، هذا شرك ولكن دون شرك المدّعي، وأيضاً منزلة خطيرة من منازل الشرك: تنصيب إمام، الناس ينصبون إماماً ما هو بإمام ويدّعون له إمامة محمد وآل محمد ثم يتبعونه.

هذه أخطر مراتب الشرك:

- أن يدّعي أحد الإمامة.

- أن يأتي من يعتقد بإمامته.

- أن ينصب الناس إماماً.

- أن يتابعوا هذا الإمام.

هذه أخطر مراتب الشرك، وكلّ هذه المراتب لا دليل عليها، هناك مراتب أخرى ولكن هذه المراتب الأخطر التي لا دليل عليها، هذا الذي يدّعي الإمامة لا يملك دليلاً، وهذا الذي اعتقد به لا يملك دليلاً، والأمة حين نصّبت إماماً لا تملك دليلاً، ونفس الإمام الذي نصبوه لا يملك دليلاً، وحينما يتبعونه لا يملكون دليلاً، ليس هناك من سلطان.

هذا الكلام يقودنا إلى جعفر الكذاب، حين ذهب إلى الخليفة العباسي وحمل معه أموالاً كثيرة وطلب من الخليفة العباسي أن ينصبه إماماً على الشيعة، وقدم هذه الأموال تقدمةً، هديةً للخليفة، ماذا قال له الخليفة العباسي؟ سأله، قال له: (هل عندك ما كان عند أخيك؟ المواهب، القابليات، القدرات التي كان يملكها الحسن العسكري أيام حياته قبل شهادته، تملك أنت مثل مواهبه وقدراته؟ قال: لا، قال: خذ أموالك واخرج، إذا كنت تملك مثلما كان يملك أخوك من المواهب فأنت لا تحتاج إلينا في أن نُنصبك إماماً، أنت ستكون إماماً لهم وسيقبلون بك، وإذا كنت لا تملك ما كان يملك أخوك فلا هذه الأموال تنفعك ولسنا بحاجة إليها ولا نحن بقادرين على أن نُنصبك إماماً لهم) لماذا؟ لأن الإمام العسكري كان يملك سلطاناً، كان يملك دليلاً، سلطان على العقول برغم أنوفهم، هذا هو السلطان الذي تتحدّث عنه الآيات.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فحينما يدّعي أحد الإمامة، وحينما يعتقد أحد به، وحينما تنصب الأمة إماماً، وحينما تتبع الأمة الإمام الذي نصّبه، ماذا يترتب على ذلك؟ يترتب على ذلك أن يفتروا على الله،



أن يأتوا بأحكام وأفكار ومفاهيم وعقائد وأكاذيب، الآية تتحدث عن هذا، هذه هي الفواحش التي حرمها ربي، وجاءت مقرونة بالخمير والبغي بظلم الآخرين والزنا ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ -التي هي الخمر- وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هذه الآية تنطبق على أعداء آل محمد منذ يوم السقيفة وإلى يومنا هذا، كل الفرق، كل المجموعات، ومن أوضح المجموعات التي عادت آل محمد ونافرتهم: (المجموعات الخطيئة) وهذه الآية تنطبق عليها بالكامل بكل تفاصيلها، ألا تلاحظون ذلك؟ من يعرف شؤون الخطيئة البغيضة اللعينة، المضامين الموجودة في هذه الآية تنطبق عليها بالكامل ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا -الزنا واللواط- وَمَا بَطَنَ -الجرائم والسيئات الكثيرة التي تُقنع بقناع معين- وَالْإِثْمَ -الخمر- وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ -الظلم- وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا -أن يدعي أحد الإمامة، أن يعتقد أحد به، أن ينصبوا إماماً، أن يتبعوا الإمام الذي نصبوه من دون سلطان- وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا -وبعد ذلك تبدأ الافتراءات والأكاذيب والأباطيل- وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كذباً، حماقةً، سفاهةً، جهلاً، أكاذيب تجر أكاذيب، هذا المضمون يتجلى في هذه الآية وينطبق على كل الفرق والمجموعات التي نافرت محمداً وآل محمد عبر التاريخ منذ السقيفة وإلى هذه اللحظة.

جاء في تفسير العياشي رحمه الله عليه، وتفسير العياشي لمن لا يعرف هذا التفسير هو جماعٌ لحديث أهل البيت، مجموعة تفسيرية اشتملت على طائفة من أحاديث أهل بيت العصمة، وليس للعياشي من أثر فيها سوى أنه جمع الأحاديث رضوان الله تعالى عليه، جاء في تفسير العياشي عنهم صلوات الله عليهم بخصوص الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ماذا يقول المعصوم؟ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِر -يعني كل الكلام الذي ذكرته بخصوص هذه الآية هذا هو ظاهر القرآن- ماذا قال أئمتنا؟ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِر -فكل ما ذكرته بخصوص الآية الكريمة هذا هو ظاهر القرآن- وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْجَوْرِ -باطن ما جاء محرماً بظاهر القرآن هم أئمة الجور من السقيفة وإلى يومنا هذا- وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْحَقِّ، وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ؛ المراد ما أحل الله يدخل فيه ما أوجبه الله وما أباحه، فعنوان الحلال عنوان أوسع، المراد من الحلال أنه يحل للإنسان أن يفعله.

الواجب: يجب على الإنسان أن يفعله، فهو أحل الحلال، هو أعلى درجات الحلال.

الحرام: هو الذي يُمْنَعُ على الإنسان أن يأتي به منعاً باتاً، هو عنوان واحد فقط المحرم، حتى المكروه لا يدخل تحته، وإذا أدخلنا المكروه تحت المحرم مجازاً، وإلا فالمكروه حقيقة يدخل تحت الحلال.

الحلال:

يقع تحت هذا العنوان: الواجب.

يقع تحت هذا العنوان: المستحب، المندوب.

يقع تحت هذا العنوان: المباح، المباح المحلل بشكل عام، بشكل خاص، المباح الذي أعطى الله سبحانه وتعالى الحرية في التصرف فيه والتعامل مع الإنسان.

ثم يأتي المكروه.

هذا كله يقع تحت عنوان الحلال، لأن المراد من الحلال يحل للإنسان أن يقوم به، يحل للإنسان أن يفعله، فأعلى درجات الحلال: الواجب، بعد الواجب المستحب، ثم المباح، وبعد ذلك المكروه يقع في آخر سلسلة تفاصيل الحلال، إذا ما وضعنا المكروه تحت عنوان الحرام فذلك بنحو التجوز والمسامحة.

ماذا قال أممتنا؟ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حُرِّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِرِ، هذا ظاهر الكتاب ويجب الإلتزام به، ظاهر الكتاب يجب الإلتزام به، وإلا لم جاء إلينا؟! للمزاح؟! ظاهر الكتاب يجب الإلتزام به ونحن نعهدهم دائماً: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ) ظاهر الكتاب هو ظاهرهم وباطن الكتاب هو باطنهم، أساساً الكتاب في بعده التدويني هو ظاهرهم فقط، باطنهم في أم الكتاب تلك الحقيقة العلية العظيمة: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي عَظِيمٌ﴾ تلك الحقيقة العلية العظيمة.

فَجَمِيعُ مَا حُرِّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْجَوْرِ، وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْحَقِّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

نذهب إلى أحاديث أخرى لتوضيح هذه الصورة:

أنا أقرأ عليكم من الجزء الأول من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه / طبعة مؤسسة الأعلمي / بيروت / لبنان / الصفحة 57 / الرواية يرويها عن شيخنا الطوسي بسنده إلى الفضل بن شاذان: عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ - دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ يَقُولُ لِإِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ هَذِهِ وَاجِبَاتُ، الْقَاعِدَةُ مَاذَا مَرَّتْ عَلَيْنَا؟ (وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ هُوَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْحَقِّ) وقلت من أن المراد من الحلال: الواجب، المستحب، المباح، المكروه.

قُلْتُ لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُدَ - إِمَامِنَا الصَّادِقُ يَقُولُ - يَا دَاوُدَ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجَّ وَنَحْنُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَنَحْنُ الْبَلَدَ الْحَرَامَ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وَنَحْنُ الْآيَاتُ وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ، وَعَدُّوْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ وَالْبَغْيَ وَالْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ وَالْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانُ وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ، يَا دَاوُدَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أَمْنَاءَهُ وَحَفَظَتَهُ وَخَرَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَنَا أَعْدَادًا وَأَعْدَاءَ فَسَمَانَا فِي كِتَابِهِ وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَانَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ - تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ؛ تَمَيِّزًا وَإِخْفَاءً عَنِ الْعَدُوِّ - وَسَمَّى أَعْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَانِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ - فَهَذِهِ أَسْمَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ: الصَّلَاةُ، الزَّكَاةُ، الصِّيَامُ،



الحج، الكعبة، القبلة- إلى أن قال الإمام: وَنَحْنُ وَجْهُ الله، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله، الآيات، البيئات، أما أعداؤهم فأسماؤهم في القرآن: (الفحشاء، المنكر، البغي، الخمر، الميسر) إلى بقية العناوين الأخرى.

ماذا يقول إمامنا الصادق وأنا أقرأ من نفس المصدر: نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِنَا - انتبهوا إلى هذه العبارة- نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بَرٍّ -هم أصل الدين- نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِنَا كُلِّ بَرٍّ، وَمِنْ أَلْبَرِ التَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَكَظَمِ الْغَيْظِ وَالْعَفْوِ عَنِ الْمَسِيءِ وَرَحْمَةُ الْفَقِيرِ وَتَعَاهُدِ الْجَارِ وَالْإِقْرَارُ بِالْفَضْلِ لِأَهْلِهِ، وَعَدْوُنَا أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ وَقَاحِشَةٍ، فَهَمَّ الْكَذِبُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْبُخْلُ وَالْقَطِيعَةُ وَأَكَلَ الرَّبَا وَأَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَعَدَّى الْحُدُودَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَرَكُوبِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ مِنَ الزِّنَا وَالسَّرِيقَةِ وَكُلِّ مَا وَافَقَ ذَلِكَ مِنَ الْقَبِيحِ، ثُمَّ ماذا قال الإمام؟ وَكَذِبَ مَنْ قَالَ - انتبهوا إلى هذه العبارة- وَكَذِبَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَعَنَا، هكذا نخطبهم في الزيارات: (مَعَكُمْ مَعَكُمْ) وَكَذِبَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَعَنَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعٍ غَيْرِنَا - هذه فروع غيرهم، فمن يتعلّق بفروع غيرهم كيف يكون معهم؟! هذا هو القانون، هذا قانون آل محمد، هذا فكر آل محمد، هذه ثقافته آل محمد، لا الثقافة القطبية، ولا الثقافة النصيرية، ولا الثقافة الخطابية، إلينا إلينا، إلى آل محمد، هذا فكر آل محمد، لا إلى الطبري، لا إلى الأشاعرة، لا إلى المعتزلة، لا إلى الخطابية، لا إلى النصيرية، لا إلى، لا إلى، لا إلى، إلهيهم إلهيهم، حين نقول: (مَعَكُمْ مَعَكُمْ) معكم أنتم، لا مع القطبية، لا مع الصوفية، لا مع الأشاعرة، لا مع المعتزلة، لا مع الخطابية، لا مع النصيرية، لا مع فلان، لا مع فلان، معكم معكم أنتم، هذا هو منطق آل محمد، منطق واضح يتعانق فيه ظاهر القرآن مع باطنه، تتعانق فيه العبادات مع الأخلاق، يتعانق فيه الذوق مع الأدب الرفيع، تتعانق البلاغة والمنطق السليم، تُغَرَّدُ الْفَطْرَةُ فَرَحَةً حين تسمعُ هذا الكلام، هذا هو دين محمد وآل محمد- وَكَذِبَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَعَنَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعٍ غَيْرِنَا - وأيضاً كَذِبَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَعَنَا ولا يتعلّق بفروعنا، لا يلتزم بصلاتنا وصيامنا وزكاتنا وحجنا وسائر التفاصيل الأخرى، منطوق الكلام عن أعدائهم وعن فروع أعدائهم، ولكن مفهوم الكلام واضح- وَكَذِبَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَعَنَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعٍ غَيْرِنَا، وكذب أيضاً من قال إِنَّهُ مَعَهُمْ وهو لا يتمسك بفروعهم، هذه لقلقة لسان.

فالآية الثالثة والثلاثون من سورة الأعراف ظاهرها صار واضحاً، فهي في فروع أعداء آل محمد: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ - الزنا، اللواط، أمثال ذلك- وَمَا بَطَنَ -المعاصي المكننة- وَالْإِثْمَ -الخمر- وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ -الاعتداء على حقوق الآخرين ابتداءً من آل محمد وانتهاءً بالرعية الذين تحت مسؤوليتنا- وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا -وبينت معاني الشرك الخبيث- وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأكاذيب التي تترتب على الشرك، كُلُّ هَذَا فُرُوعٌ لِأَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَذِهِ الْفُرُوعِ، بِفَرْعٍ مِنْ هَذِهِ الْفُرُوعِ أَوْ بِجَمِيعِهَا، فَهُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ حِينَ يَقُولُ إِنَّنِي مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وأما باطن الآية بحسب حديث أهل بيت العصمة: الحديث كُلُّهُ يَقُودُنَا إِلَيْهِمْ، فحين نتبرأ من هذه الأفعال التي ذُكِرَتْ، من هذه الخصوصيات التي ذُكِرَتْ، من هذه الفواحش، حين نتبرأ كيف نتبرأ؟ أَنَّنَا لَا نُقَارِبُهَا، أَنَّنَا لَا نُمَارِسُهَا، أَنَّنَا نَتَنَفَّرُ مِنْهَا، نَتَنَفَّرُ مِنْهَا عَمَلِيًّا وَنَتَنَفَّرُ مِنْهَا قَلْبِيًّا، نَفِرُ مِنْهَا، حين نَفِرُ مِنْهَا إِنَّنَا نَتَبَرَّأُ مِنْ فُرُوعِ أَعْدَائِهِمْ، وتلك هي البراءة، فكلّما تركنا فرعاً من فروع أعدائهم ابتعدنا عن أعدائهم واقتربنا منهم،

إذا ما تركنا كل هذه الفروع فقد ابتعدنا كثيراً عن أعدائهم واقتربنا إليهم اقتراباً، وحينما نتمسك بفروعهم؛ بصلاتنا وصيامنا بحسب ما هم يريدون، على سبيل المثال أن تكون صلاتنا على طريقتهم لا على طريقة الشافعية، أن تكون صلاتنا مزينة في أذانها وإقامتها وفي تشهدها الوسطي والأخير بذكر علي بن أبي طالب، حينما تكون صلاتنا هكذا، وحينما يكون صيامنا بنفس هذا الذوق، بنفس هذا المعنى: نتوجه به إلى إمام زماننا، (أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) حينما يكون ديننا هكذا كما هم يريدون صلوات الله عليهم نتمسك بفروعهم، أما أننا لا نتمسك بفروع أعدائهم من الزنا واللواط وأمثال ذلك ونُعَلِنُ الولاء لهم ولكننا عقلياً وفكرياً وعملياً ونستنبط أحكامنا على طريقة أعدائهم هذا هو من أخطر معاني البغي بغير الحق على آل محمد، وتلك هي من أوضح معاني المعاصي المُقْنَعَةِ، هذه المعاصي المُقْنَعَةُ من أوضح معانيها أننا نريد أن نُصَلِّيَ تقرباً إلى الله وإلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ولكننا نُصَلِّيَ على طريقة أعدائهم، أننا نريد أن نلتزم بدين الله ودين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ولكننا نلتزم بدين آخر، ذلك هو البغي، هذا هو البغي على حقوق مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿كُونُوا مَا تَكُونُونَ وَافْعَلُوا أَفْعَلُوا الْخَيْرَ أَوْ افْعَلُوا الشَّرَّ، فَإِنَّ الْقَانُونَ الْحَاكِمَ هُوَ هَذَا: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) هذه الأمة كثر عددها أم قل، هذه الأمة كانت غنية أم فقيرة، متقدمة في التكنولوجيا أم متخلفة ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ لكل شيء أجل، للأمم، للأفراد، وحتى للجُمادات وللنباتات، ما من شيء إلا وله أجل، والشمس تجري إلى أجلها، والقمر يجري إلى أجله، وهكذا كل شيء يجري إلى أجله.

ولكن الحديث هنا عن الأمة، عن المجتمع، عن البشر ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

- هُنَاكَ أَجَلٌ مُسَمًّى.

- وَهُنَاكَ أَجَلٌ غَيْرُ مُسَمًّى.

تحدَّث القرآن عن ذلك، ربَّما في مقطع آخر من مقاطع القرآن نتحدَّث بالتفصيل عن هذه العناوين.

الأجل المسمَّى: الأجل الواضح الثابت، مثلما جاء عن إمامنا الصادق: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَالَ: هُوَ الَّذِي يُسَمَّى لِمَلِكِ الْمَوْتِ، مِنَ الَّذِي يُسَمِّيهِ لِمَلِكِ الْمَوْتِ؟ هُنَاكَ أَجَلٌ مُسَمًّى وَأَجَلٌ غَيْرُ مُسَمًّى.

أما الأجل غير المسمَّى: فهو في لوائح صحائف منظومة المحو والإثبات، هذا هو غير المسمَّى، وهنا يتحرك قانون (البداء) منظومة البداء التي هي أوسع منظومة قانونية في هذا الوجود.

فَأَجَلٌ مُسَمًّى وَأَجَلٌ غَيْرُ مُسَمًّى:

غير المسمَّى: يرتبط بمنظومة المحو والإثبات والمنظومة القانونية الأوسع في هذا الوجود؛ منظومة البداء.

أَمَّا الْمُسَمَّى: الْمُسَمَّى مِنَ الَّذِي يُسَمِّيهِ لِمَلَكِ الْمَوْتِ؟ ماذا قال صادق العترة؟ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَالَ: هُوَ الَّذِي يُسَمِّي لِمَلَكِ الْمَوْتِ.

من الذي يَقْسَمُ الآجالَ مُسَمَّى وغير مُسَمَّى؟ من هو؟

ذاك الذي تنزل عليه الملائكة في ليلة القدر، أليس هذه عقيدتنا: (في ليلة القدر تُقَسَّمُ الآجال، تُقَسَّمُ الأرزاق) ذاك الذي تنزل عليه الملائكة والروح الفاطمي فيها، هذا الروح روح فاطمي، هكذا هم أخبرونا لست أنا الذي أقول، لا نقلت لكم لا عن سيد قطب مثلما ينقل مراجعنا الكرام، ولا عن الطبري ولا عن قتادة ولا عن عكرمة مثلما ينقل شيخنا الطوسي والطبرسي وسائر مراجعنا الكرام في كتبهم لا على سبيل المناقشة، وإنما لأجل أخذ التفسير منهم، وتلك تفاسير الشيعة موجودة في المكتبات الشيعة ترفض حديث أهل البيت وتتمسك بحديث النواصب وأعداء آل محمد، دونكم تفسير (التبيان) لشيخنا الطوسي، ودونكم (مجمع البيان) وللمفسر الشيعي الكبير الطبرسي، ودونكم ودونكم سائر التفاسير الأخرى.

الَّذِي يُسَمِّي الآجالَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ هُوَ الَّذِي تنزل عليه الملائكة، فملك الموت يأتيه ويأخذ اللوائح منه، هُوَ الَّذِي يَقْسَمُ الآجال، ماذا نقرأ في سورة القدر؟ ما هذه سورة القدر سورة من سور القرآن الكريم: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ من كل أمر، نحن ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (وأمره إليكم) أمره إليكم، وماذا نقرأ في القرآن الكريم؟ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وماذا نقرأ في الزيارة الجامعة والكبيرة؟ (إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ) كل شيء مرده إليهم.

فهذا الذي يتحدث عنه صادق العترة حين يقول في معنى الآية: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ماذا قال؟ هُوَ الَّذِي يُسَمِّي لِمَلَكِ الْمَوْتِ، من الذي يُسَمِّيهِ لِمَلَكِ الْمَوْتِ؟ ذاك هو إمامي وإمامكم الحجة بن الحسن.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ -هذا هو الأجل المُسَمَّى- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ -اعملوا ما شئتم- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ القضية واضحة، هذه النتائج واضحة وبيّنة، ولا أعتقد أن هذه الآيات بحاجة أن نقف عندها طويلاً فهي واضحة بيّنة.

بعد هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ -حديث عن فروع أئمة الضلالة وعن أئمة الضلالة، وهو يستبطن حديثاً عن فروع أئمة الهدى وعن أئمة الهدى، وذلك هو الدين، إنما الدين وبراءة، إنما الدين حب وبغض ويترتب على هذا الحب ما يترتب، ويترتب على هذا البغض ما يترتب، هذا هو حالنا وحال الأمم من قبلنا- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ -ما من أمة إلا ولها أجل- فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ -من الذي يعين آجال الأمم؟

الَّذِي هُوَ مِيزَانُ مِنَ اللَّهِ، بِهِ يُثَبِّبُ وَبِهِ يُعَاقِبُ، مَنْ هُوَ؟ هُوَ الْوَجْهَ الَّذِي يَبْقَى وَلَا يَفْنَى - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ "ذو" صفةٌ للوجه وليس لرَبِّكَ، ويبقى وجهه، "وجهه" فاعل، و"ذو" صفة ليست لرَبِّكَ، وهذه هي القراءة الصحيحة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ هو هذا الوجه هو الَّذِي نُخَاطَبُهُ فِي دُعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ والساعة هنا ما هي بالساعة الفلكية الَّتِي تُسَاوِي سِتِّينَ دَقِيقَةً، المراد من الساعة أَيِّ مَقْطَعِ زَمَانِيٍّ، والساعةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تُسْتَعْمَلُ لِأَقَلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّرَ مِنَ الزَّمَانِ، فَالْعَرَبُ لَا تَسْتَعْمَلُ تَعْبِيرَ الدَّقِيقَةِ وَالثَّانِيَةِ، هَذِهِ تَعَابِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَتْ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ مَاذَا تَفْعَلُ؟

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ هذا الخطاب هو نفسه الَّذِي جَاءَ فِي قِصَّةِ الْخُلَافَةِ: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ - وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثُونَ - قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا - أَنْتَ يَا آدَمُ وَأَنْتَ يَا حَوَاءَ وَأَنْتَ يَا إِبْلِيسَ - قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا - اهْبِطُوا مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ، اهْبِطُوا مِنْ جَوَارِي - فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى - وَالْخَطَابُ هُنَا لِأَبْنَاءِ آدَمَ، لِأَمْنَا حَوَاءَ، وَلِي وَلَكُمْ وَلِلْجَمِيعِ نَحْنُ أَبْنَاءُ آدَمَ - قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - آيَاتِنَا؛ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ نَحْنُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْهُدَى، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُونَ عَلَى كَامِلِ الْهُدَى، لَا نَسْتَطِيعُ، فَكَامِلُ الْهُدَى يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلٍ كَامِلٍ، وَأَيْنَ هَذَا هُوَ الْعَقْلُ الْكَامِلُ؟! الرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا (مَا مِنْ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ - وَمَا أَكْثَرَ الذُّنُوبِ الَّتِي نَرْتَكِبُهَا - وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَذَهَبَ جُزْءٌ مِنْ عَقْلِهِ لَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ أَبَدًا) إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَحْسِبَ الْأُمُورَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ نَطْلُعُ مَطْلُوبِينَ، بِالْمَايْنِسِ يَعْنِي، فَنَطْلُعُ بِالْناْقِصِ، كُلَّمَا أَذْنَبَ الْإِنْسَانُ ذَنْبًا فَقَدْ جُزِئَ مِنْ عَقْلِهِ لَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ أَبَدًا.

أَعُودُ إِلَى آيَاتِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ - مِنْكُمْ؛ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ - يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي، مَا قَالَتْ السُّورَةُ وَمَا قَالَ الْقُرْآنُ يُحَدِّثُونَكُمْ بِآيَاتِي، يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي، يُفَصِّلُونَهَا لَكُمْ تَفْصِيلًا، مِثْلَمَا فَصَّلَ أَهْمَتُنَا، كَمْ فَصَّلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَلَكِنَّ الشَّيْعَةَ ذَهَبُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، كَمْ فَصَّلَ أَهْلُ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَلَكِنَّ عُلَمَاءَنَا وَمَرَاجِعَنَا رَاحُوا يَرْكُضُونَ وَرَاءَ الْمُخَالَفِينَ وَالنَّوَاصِبِ يَفْسِرُونَ الْقُرْآنَ مِثْلَمَا يَفْسِرُ أُولَئِكَ الْقُرْآنَ - يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ - فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ، أَلَا تَلَاظِمُونَ أَنَّ التَّقْوَى قِضِيَّةٌ عَقَائِدِيَّةٌ وَلَيْسَتْ عَمَلِيَّةٌ، وَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الْإِصْلَاحِ، لِأَنَّ التَّقْوَى تَعْنِي وِلَايَةَ عَلِيٍّ، صَحِيحٌ أَنَّ وِلَايَةَ عَلِيٍّ لَا بُدَّ أَنْ تَتَجَسَّدَ بِفُرُوعِهَا الْعَمَلِيَّةِ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى فِي أَصْلِهَا وَهِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي تَنْقِي بِهَا نَارَ جَهَنَّمَ وِلَايَةَ عَلِيٍّ، بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ نَتَّقِي نَارَ جَهَنَّمَ - فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا فَهُمْ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ، الْفَقْرُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْغَنَىٰ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَالْخَوْفُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْأَمْنِ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَالْمَرَضُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الصَّحَّةِ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَالْأَمُّ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ السَّلَامَةِ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَالْمَهَانَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَلَيْسَتْ عِنْدَ اللَّهِ، عِنْدَ النَّاسِ، الْمَهَانَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا وَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْعِزِّ الدُّنْيَوِيِّ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَالضَّعْفُ وَالْمَذَلَّةُ بِنَظَرِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ مَعَ غَيْرِهِمْ.

نَحْنُ يَا آلَ مُحَمَّدٍ لَا نُرِيدُ غَيْرَكُمْ، أَعَيْنُونَا، لَقَلَّعَ لِسَانِ هَذِهِ لَكُنْكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ قُلُوبَنَا مَعَكُمْ وَلَكِنْ أَسِيفُنَا عَلَيْكُمْ، أَعَيْنُونَا أَنْ تَكُونَ أَسِيفُنَا مَعَكُمْ، قُلُوبُنَا وَعَوَاطِفُنَا مَعَكُمْ وَاللَّهُ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَحَقُّكُمْ تَعْلَمُونَ، تَعْلَمُونَ أَنَّ قُلُوبَنَا وَأَنَّ عَوَاطِفُنَا مَعَكُمْ وَأَنَّ عِيُونَنَا لَكُمْ، فَرَحُنَا مَعَ فَرَحِكُمْ، وَأَحْزَانُنَا مَعَ أَحْزَانِكُمْ، وَلَكِنَّا مَاذَا نَصْنَعُ حِينَئِذٍ نَأْتِي إِلَى الْعَمَلِ هُنَا خِيَّتِنَا، قَوْلُنَا جَمِيلٌ، وَقَوْلُنَا مَعَكُمْ، قُلُوبُنَا مَعَكُمْ، قُلُوبُنَا مَزِينَةٌ بِحَبِّكُمْ، قُلُوبُنَا مُجَمَّلَةٌ بِحَبِّكُمْ وَوَلَاتِكُمْ، وَقُلُوبُنَا نَظِيفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ مِنْ جِهَةِ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، نَحْنُ نَظْفُنَا قُلُوبَنَا فَبِرْتِنَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ، لَكِنَّ الْعُقُولَ لَا، الْعُقُولَ مَشْحُونَةً بِالْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ بِسَبَبِ مُؤَسَّسَتِنَا الدِّينِيَّةِ، بِسَبَبِ عِلْمَانِنَا وَمَرَاجِعِنَا، نَحْنُ تَعْلَمُنَا مِنْهُمْ مَا تَعْلَمُنَا، ذُنُوبُهُمْ، ذُنُوبُنَا، ذَنْبُ الْأُمَّةِ بِسَبَبِ التَّقِيَّةِ، بِسَبَبِ الظُّلْمِ الْمُتْرَاكِمْ عَنِ التَّارِيخِ؟ لَا نَدْرِي، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ تَحْكُمُونَ فِيهَا، لَكِنْ هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ، أَعَيْنُونَا أَنْ تَكُونَ أَفْعَالُنَا أَيْضاً مَعَكُمْ، مِثْلَمَا قُلُوبُنَا مَعَكُمْ، مِثْلَمَا أَلْسِنَتُنَا مَعَكُمْ.

أَعَيْنُونَا.. أَعَيْنُونَا..

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ أَعِنَّا أَنْ تَكُونَ أَفْعَالُنَا مَعَكَ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ، أَنْ نَكُونَ حَقِيقَةً مَعَكَ لَا هَكَذَا نَدْعِي..

نَحْنُ نَدْعِي، الْكَلَامُ كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ هِيَ الْحَقَائِقُ؟!

يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ: (فَمَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي كَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيهِ مَسَاوِي -يَابْنُ فَاطِمَةَ- مَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيهِ دَعَاوِي).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يَا بَنِي آدَمَ -أَنَا وَأَنْتُمْ- إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي -جعفر بن محمد هذا- فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا -بهذه الأحاديث الشريفة، بهذا القرآن بتفسير آلِ مُحَمَّدٍ- وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

عِنْدَ الْمَمَاتِ وَتَغْسِيلِي وَتَكْفِينِي  
فِي حُبِّ حَيْدَرَةِ كَيْفِ النَّارِ تَكْوِينِي

وَلَايَتِي لِأَمِيرِ النَّحْلِ تَكْفِينِي  
وَطِينَتِي عُجْنَتِ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ، إِذَا أُرِدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الصَّوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ بِآلِ مُحَمَّدٍ..

بِآلِ مُحَمَّدٍ.. هَذَا حَدِيثُهُمْ.. هَذَا هُوَ الْكَافِي.. وَهَذَا الْعِيَّاشِي.. وَهَذَا الْقُمِّي..

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

فِي أَمَانِ اللَّهِ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)